دراسة لسانية في اللهجة البشارية (ألفاظ وأمثال)

A linguistic study in the bishara dialecte (proverbes and words)

د. يماني مبريك [1]*

[1] جامعة بشار (الجزائر)، mebirik59@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023-01-30 تاريخ القبول: 2023-05-03 تاريخ النشر:2023-06-08

ملخص البحث

تعالج هذه الدراسة مسألة لغوية بحتة، والهدف منها معرفة الأساس اللغوي للهجة البشارية، وبإمعان النظر ألفينا أن لهجة هذه المنطقة من الوطن بالجنوب الغربي إقليم بشار، بما تعرضنا له من التنقيب عن المفردات اليومية المتداولة بين أفراد المجتمع، وما يستعملونه من أمثال لهي عين ما صدحت به العربية الفصحى بشيء طفيف من التغيير والتحويل وبفعل الصنعة ولطف التأويل تُـرَدُّ إلى أصولها أو تقرب من ذلك، وما الاختلافات التي تعتريها إلا بسبب التنوع السكني بين الحاضرة والبادية، وجئت بهذا العمل لأكشف عن ما للهجة بالجنوب الغربي الجزائري من تقارب وطيد بالعربية الفصحى، وقصدت التفتيش في جانبين اثنين هما: حقل المفردات المستعملة في التداول المآربي، وكذا الأمثال اللهجية، وما تحمله من دلالات تضارع صنوتها من الأمثال العربية في الفصحى، وتقاطعهما من حيث المصادر والمرجعيات.

كلمات مفتاحية: اللغة، اللهجة، المجتمع، بشار، التقارب.

Abstract:

This study deals with a purely linguistic issue, and its aim is to know the linguistic basis of the Bashariyah dialect. Standard Arabic with a slight change and transformation, and by the workmanship and kindness of interpretation, it is returned to its origins or close to that, and the differences that it encounters are only due to the residential diversity between the metropolis and the desert. There are two aspects: the field of vocabulary used in Maaribi circulation, as well as dialectical proverbs, and the connotations they bear that match their

* المؤلف المرسل: د. يماني مبريك

sound from Arabic proverbs in classical Arabic, and their intersection in terms of sources and references.

Keywords: language, dialect, society, Bashar, rapprochement

1. مقدمة:

تعد اللهجات سِمة جلية في اللسان العربي، ولم تكن وليدة عصرنا الحديث، بل لها امتداد زمكاني عبر أرجاء المعمورة، وقد أطلق علماء اللغة عليها تسمية أخرى لُقِبَتْ " بتعدد اللغات" بدلا من اللهجات، وأشار فقهاء الألسن إلى هذه الظاهرة اللغوية منذ أمد بعيد، فوصفها علماء القراءات " بالقراءات المتواترة " تحدثوا عن هذه الأقضية ومسايرتها لكل المجتمعات بشتى صنوفها وكان المجتمع العربي عبر أطوار حياته يمر بهذه الظاهرة، فكل قوم يتخذون لأنفسهم طرائق متنوعة ولغات متعددة في التعبير عن أغراضهم.

وكانت اللهجة البشارية واحدة من اللهجات في القطر الجزائري وفي الوطن العربي بعامة، فارتأيت أن أعالج هذه الإشكالية المعرفية بالكشف عن أسسها العلمية، وعن مستوياتها المتنوعة، فتبين لي بأن ألج هذين العنصرين لتقريب أدوات البحث من القارئ الكريم، فاصطفيتهما وأولهما مجال الألفاظ اللهجية وما يعتريها من تغييرات وتحويلات على مستويات لسانية معهودة : صوتية، صرفية، تركيبية، دلالية ، وأدخلت جنسا أدبيا رائدا في المجال الأدبي تمثل في الأمثال والحكم وكانت الأمثال اللهجية توائم إلى حد بعيد ما نُثر في العربية من أمثال وفي الشعر العربي عبر العصور.

وفي هذه الدراسة استعنت بالمنهج الوصفي تارة ومرات أخرى بالمنهج الاستقرائي وما يستند عليه من تقنيات بحثية تلازمه في مجرى البحوث ، وفقا لطبيعة هذه الأعمال ولا يفوتني أن أشير إلى ما واجهتني من بعض الصعوبات منها عدمية المراجع ثم تمطط المادة التي يعتاص حصرها داخل هذا البحث ومقاماته الزمانية والوضعية ومع ذلك اقتحمت هذه النشاطات وولجت موضوعاتها لعلي أجد ما يريح نهم المتلقي في بابه هذا ، وزاد من الصعوبة شح المراجع التي تناولت هذه الدراسة ، وكانت من بينها دراسة بعنوان نماذج تعبيرية في لهجة بشار للأستاذ سلامي ، وما يتعلق بتقسيم الدراسة فقد ذكرته في السابق في ثنايا هذه المقدمة

" دراسة في الألفاظ " دراسة في الأمثال وفي الأخير أشكر كل من أسهم في جمع هذه المادة ، لإخراجها وفق ما تقتضيه هذه العلوم.

2 المستويات اللغوية في اللهجة البشارية:

ويقول ابن جني في هذا الصدد:"اعلم أن العرب تختلف أحوالهم في تلقي الواحد منه لغة غيره فمنهم من يخف و يسرع فيقول ما يسمع و منهم من يستعصم فيقيم على لغته البتة ومنهم من إذا طال تكرار لغة غيره عليه ألصقت به و وجدت في كلامه[2]"

تتميز اللهجة العامية في الجنوب الغربي الجزائري بعلاقة وطيدة باللغة الفصحى باعتبارها لغة قائمة بذاتها بنظامها الصرفي و الصوتي والتركيبي و الدلالي، وقدرتها على التعبير.

2.1.المستوى الصوتي:

الإبدال: و يتجلى في الاختلافات التي تبدو من تغير الأصوات فتختلف بنية الكلمة ومعناها عن طريق ما سماه اللغويون بالإبدال و هو جعل حرف مكان حرف آخر مع إبقاء سائر أحرف الكلمة و يشترط فيه أن يتقارب الصوتان مخرجا أو صفة[3] أي في المخرج أو يتحد في الصفة ما عدا الإطباق مثل (سراط صراط) وهو ظاهرة تكشف عن أوجه التشابه و الاختلاف بين اللغات.

الصوامت: أصوات لغتنا نوعان صامتة و صائتة وهي تختلف نطقا و سمعا و غالبا ما يصيب التغيير كلا النوعين فالصامت تتغير بإحلال صوت محل صوت آخر يشبهه في المخرج كنطق الذال دالا في لهجتنا و كثيرا من اللهجات العربية أما الصوائت تتغير بتحويل الصائت القصير إلى صائت طويل أو العكس أو إبدال الفتحة بكسرة و هذا يندرج ضمن الإمالة.

الإبدال بين السين و الصاد والزاي و الصاد وبين القاف و الكاف و الجيم القاهرية ا الجيم المعطشة فهي تنطق من وسط اللسان بينه و بين وسط الحنك.

إبدال الهمزة ياء ويسمى في اللغة بالهمز و الهت و الضغط و النبر، وإبدال الهمزة عينا و العين همزة وهي ما يسمى بالعثغثة فمثلا كلمة قرآن يقال في العامية **قرعان** .

---

[2]– أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، ج1، تح محمد علي النجار، دار الكتب، القاهرة

[3]عبد القادر عبد الجليل: البنية اللغوية في اللهجة الباهلية، دار الصفاء الأردن 1997 ، ص57

2.2. المستوى الصرفي:

في صيغ الأفعال مثل (دخل – يدخل – خرج – يخرج – سمع – يسمع) تنطق هذه الافعال في العامية بتسكين الحرف الأخير و فتح العين في المضارع بدل ضمها .

الأفعال في الفعل الثلاثي المجرد يلعب – يكتب – بالكسر و الفتح وبالضم في الأمر و الماضي " رحت" روح هذا بالنسبة للمبني للمعلوم اما صيغة المبني للمجهول فلا توجد في لهجتنا في التصريف لا توجد صيغة المثنى كما أن الضمير " أنتما " يستعمل مع الفعل كالأتي " انتما كتبوا"وليس انتما اكتبا[4] .

2.3.المستوى النحوي:

المتتبع للمستوى النحوي في اللهجات يجد صعوبة و ذلك لوجود اختلافات بينها، ولكنها اختلافات قليلة وخاصة في بناء الجملة، ولهذا لا يمكن أن نطلق كلمة نحو على هذه اللهجة ، إلا ما ورد من أبواب النحو المعروفة بصورة عامة.أن اغلب ما ورد في اللهجة العامية في الجنوب الغربي لا يخرج عن الكون العام للقاعدة النحوية العربية، وتلمس في تراكيب لهجتنا في غرب الجزائر انها تشرك مع معظم مناطق الجزائر وحتى بعض لهجات العربية. حذف نون الرفع في مثل (يدخلون، يخرجون، يأكلون) فهم يقولوا – يدخلوا – يخرجوا -ياكلوا مع فتح الفاء و تسكين العين وان كان هذا الاستعمال قد ثبت في كلام العرب تسهيل الهمز و هذا في مثل قولهم:جيت – مومن – بير – فار) في اسم الفاعل يأتون باسم الفاعل من المعتل على الأصل ودون إبدال ففي باع يقولون بايع بدل بائع وفي صام صايم بدل صائم و كلها اشتقاقات صحيحة الأصل كما نراهم يدخلون عليه نون الوقاية و معلوم أن هذه النون تدخل في العربية لتقي الفعل من الكسر نقول سامحني خاصمني لكنهم يقولون مسامحني مخاصمني و السبب كما هو ظاهر أنهم لما سكنوا اللام التقى ساكنان ففرقوا بينهما بهذه النون فقد ذكر بن هشام[5] انه يجوز أن تلحق هذه النون اسم الفاعل أيضا تشبيها له بالفعل كما في قول الشاعر:

فما ادري و كل الظن ظني*** أمسلمني إلى قومي شراحي (شرا حيل).

---

[4] – بوعلام بن حمودة، مفاتيح اللغة العربية، (دط)،(دت) دار المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر.

[5]– حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، 2002 ب ط ص 244.

وفي الأسماء الستة لا تلتزم العامة بقاعدة هذه الأسماء بل تأتي بها مرفوعة في كل الحالات مثل (مشى خوها – ضربت خوها – كتاب خوها) في أسماء الإشارة يبدلون الذال دالا و يقولون داك الراجل و قد يلحقون الهاء أيضا هداك الراجل في الاسم الموصول تعوض الأسماء الموصولة الذي التي، بلفظ اللي و حينما ننظر إلى تركيبة هذا اللفظ نجده يأخذ القسم الأول من تلك الأسماء (أل بالاضافة إلى الحرف الأخير أحيانا وقال الكوفيون أن الألف و اللام قد تقام مقام الذي لكثرة الاستعمال طلبا للتخفيف فقال الفرزدق في هذا الباب:[6]

ما أنت بالحكم الترضى حكومته ****** و لا الأصيل ولا ذي الرأي و الجدل.

2.4.المستوى الدلالي:

يتعلق هذا المستوى بالكلمات و معانيها وتعدد دلالاتها من منطقة إلى أخرى بل حتى في المنطقة الواحدة حيث نشا عن هذا التنوع المشترك و المتضاد و الترادف و عرف ذلك قديما في لغات العرب كما تتصف بعض الألفاظ بالانتقال او المجاز، ومن ألفاظ العامية في الجنوب الغربي أصوله عربية فصحى او من دخيل فرنسي، ومن هنا نقول أن لهجتنا جزء من الفصحى وان دخلت عليها أصول لهجية أخرى فهي تشكل جانبا جديرا بالدراسة.

3.الأساس اللغوي لبعض الأمثال اللهجية

كثيرا ما يدور على لسان العامة في الجنوب الغربي الجزائري وبالضبط في منطقة " بشار" المثل العامي الهادف بكل معنى الكلمة و المعبر بعمق عن خبرة و تجربة مكتسبة من الحياة و حوادثها وأحوالها المتغيرة من حال إلى حال وهو المثل المعروف " لا تغويك الصحة و الشباب الضعف وراءا " فلا عجب إذا دققنا فيه و استوعبنا دلالته القوية أو العاكسة لنا بصورة فنية محضة مدى تفكير هذا المجتمع في منطقتنا و نظرته للحياة بوعي وذكاء و قوة تركيز، على الرغم من أن المثل عامي لا يرقى إلى الفصحى و لكن يمكننا الإشارة إلى انه مستمد منها حيث عبر بكل منطقية عن مراحل نمو الإنسان وكيف أن الله عز و جل خلق الإنسان ووضع له مراحل

[6] –عبد الله بن عقيل، شرح بن عقيل، ط14، المكتبة العصرية صيدا بيروت لبنان سنة 1964 ص157

يسير وينمو عبرها بدءا من مرحلة الطفولة و الشباب ثم الكهولة و بعد ذلك الشيخوخة التي تعبر عن ضعف الإنسان و عجزه وهو سائر إلى ذلك محال لان دوام الحال من المحال كما يقال.

فمن ابرز الدلائل التي حملتني على القول بان لهذه الأمثال العامية جذورها من العربية الفصحى هو مطابقة المثل السالف الذكر للذكر الحكيم في قوله تعالى:﴿ **ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍۢ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍۢ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍۢ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ** ﴾*[7]

بما أن الأمثال و الحكم كما هو معلوم هي عصارة تجربة أو خبرة في الحياة أي إنها لا تنطلق من فراغ ا وان محتواها غير هادف و لا بناء بل على العكس من ذلك تماما، لان الهدف من الأمثال و الحكم هو الاعتبار و الاتعاظ وترك لنا السلف موروثا ثقافيا و زادا معرفيا في هذه الحياة،و بينوا لنا كيف يجب أن نستغل فكرهم ونظرتهم للحياة فكانت الحكمة من أقوالهم الباقية لنا إلى يومنا هذا بالغة لان ما جاءوا به من أمثال وحكم هي ثمرة تجاربهم في الحياة.

" ربيتك يا جريوي تاكلني " يعد هذا القول أحد الأمثال الجارية على لسان العامة في منطقة بشار فإذا أردنا الكشف عن المغزى من ترديده بين الناس لوجدنا انه يحوي دلالة عظيمة

ويفهم من خلاله أمران اثنان بغض النظر عما يرمي إليه من معانٍ أخرى لأنه يدخل في مجال المجاز وهذا الأخير يرمي إلى تغريب الألفاظ،فمن هناك تكون قراءة النصوص والأقوال مفتوحة متباينة من قارئ إلى آخر ، و ما استنتجته من هذا المثل حكمة جد مفيدة وهادفة حيث إن واضعيها الأوائل كانت مرجعيتهم موحدة ومصدر أقوالهم و تعابيرهم اللغة العربية الفصحى وخير دليل على قولي هو ان جل مقاصدهم تطابق ما جاء به العرب في كلامهم و أشعارهم مثلا

[7]*- سورة الروم آية 54

فالحكمة من الأمثال السابقة الذكر هو تبيان الجزاء المجحف في حق فاعل الخير أو الإنسان المساعد او الخير فينقلب عليه فعله بالسوء و يقابل بسوء معاملة وشر جزاء كما حدث ذلك مع سنمار المذكور في المثل العربي المشهور " جزاء سنمار" وهذا ما عبر عنه احد الشعراء في قوله [8]

جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر *** و حسن فعل كما يجزى سنمار

كما يجب أن نوضح أن للمثل العامي ما يطابقه في العربية الفصحى وذلك ما ورد في قول الشاعر[9]:

ربيته حتى إذا تمعـددا ***فكان جزائي بالعصا أن اجلدا

نستنتج من خلا ل المثل العربي الوارد في البيت انه كان جزاء المربي المحسن لأبنائه المتعاطف معهم جزاء شريرا أو ابلغ من ذلك و لكن للأسف هذا ما هو موجود بكثرة في زماننا أن يجازى المحسن بعكس ما فعل أو أكثر من ذلك نستنتج إذن أن المثل العامي قد ضارع المثل العربي أو بالأحرى اخذ منه أخذا من حيث الألفاظ والدلالة و الغرض وهذا يعني أن الفصحى مصدر ا واصلا من أصول العامية، وان العامية وجه من وجوه الفصحى يحتمل بعض التغيير.. " الحر بالغمزة و البرهوش بالدبزة "

انطلاقا من المثل الحامل في طياته دلالات عديدة معبرة بقوة ومن بينها التعبير عن قدرة الإنسان الحاذق في الفهم السريع للأمور بأشكالها سواء كانت صعبة أم سهلة يسيرة فبقدرته الذهنية وعقله النير يتمكن من استيعابها حتى بالإشارة المعبر عنها في العامية بالغمزة التي تكون بإحدى الحواس البشرية فهي تكون إشارة دالة على شيء مراد من قبل الباث في حديثه، فيتمكن من فهمه اللبيب بسرعة لا تنسب إليه الغباء و لا تجعله في فئة الحمقى وهذا ما نلفيه متداولا في اللغة

[8]– مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ج 2 ص 10

[9] – الإمام محب الدين أبو البقاء العكبري، إملاء ما من به الرحمن،دار العلم للجميع، ج1 137 ص

الفصحى حين قال أحد الشعراء وهو يدل على لغة الحواس بما لها من معان ودلالات يفهمها العاقل.

أشارت بطرف العين خيفة أهلها **** إشارة مذعور ولم تتكلم

لقد وردت في قول الشاعر هذه الألفاظ (أشارت – بطرف – أيقنت) فندرك أن في هذا البيت حصرا أو جمعا للمعنيين، الإشارة وما يقابله الهمز في العامية وذلك بطرف العين ثم ذكر كلمة " أيقنت" التي دلت على قوة فطنة وذكاء المتلقي وتمكنه من فهم لغة العين فنجد أن البيت طابق المثل في معناه وحتى في ألفاظه بصفة نسبية.

ثم نأتي للفظة الثانية في المثل وهي البرهوش التي دلت على الإنسان الغبي أو الساذج الذي لا يتمكن من فهم الأمور أو مراد المخاطب إلا عن طريق القوة أو العنف أو ما شابه ذلك من الأمور السلبية وهذا إن دل على شيء إنما يدل على غبائه و قلة فطنته وفي الأخير يتضح لنا أن المثل الوارد قد طابق المثل العربي المشهور " اللبيب بالإشارة يفهم " دلالة و غرضا إذن إن لم يكن هو نفسه يعد مصدرا له.

أما المثل المشهور عند عامة منطقة بشار هو " اليوم علي وغدوة عليك "

فمن بين الدلالات التي يحملها هذا المثل في ثناياه هو الإشارة إلى كيفية تعامل الناس مع بعضهم البعض خاصة في وقت الشدائد عندما يكون الشخص بحاجة ماسة لأخيه أو صديقه فيركض طالبا إياه لنجدته أو إعانته على تلك اللحظات الصعبة متوسلا منه الخير راجيا إياه بكل السبل فيخيب ظنه بالرفض أو عدم المساعدة حتى من قبل اقرب الناس منه .

فيرد الشخص المصاب على قريبه قائلا " اليوم علي و غدوة عليك " لكي يشعره بالذنب وتقلب أحوال الدنيا من حال إلى حال فهناك أشخاص تقلب عليهم الدنيا وتأخذ منهم ما أسدت و تعطي لمن كان محروما في زمان ولى مع العلم أن الله عز وجل هو المعطي،فقط هذا من سبيل المجاز فهذا المثل يدل أيضا على تبدل الأزمنة والأحوال من أفراح وسرور إلى أحزان وألام و العكس صحيح، من كان اليوم يعاني وهو مصاب غدا تراه في أحسن الأحوال ، كما يدل على حالتي الغنى و الفقر وأنهما منقلبتان و غير دائمتين..

كما وجدنا لهذا المثل مرجعيته من العربية الفصحى ذات معنى هادف و مغزى صريح وتمثلت في قول الشاعر:

فيوم علينا و يوم لنا ********* ويوم نساء ويوم نسر (10)

بمعنى أن المرء مهما طال عيشه في هذا الزمان ذاق حلاوة الدنيا و مرارتها، فيعيش لحظات يرجو دوامها وتأتيه أخرى يرجو زوالها، كما تدركه فترات لم تكن في حسبانه مصداقا لقول المتنبي:

ما كل ما يتمناه المرء يدركه **** تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن

وبذلك فالمرء ليست له القدرة على التحكم في ظروفه و أحوال الحياة التي يمر بها وهذا يكون في القضاء و القدر.

كأنما هذا المثل يخاطب الإنسان قائلا " لا تغتر يابن آدم و لا تحسبن أحوال الدنيا من فرح و سعادة وبحبوحة عيش بدائمة، والقوة لا تزول وإنما يابن ادم دوام الحال من المحال والدنيا بأحوالها متغيرة فيوم لك ويوم عليك "كما قال الشاعر:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل ***** وكل نعيم لا محالة زائل

فنلاحظ أن هذا البيت دل هو الأخر على تقلب الأحوال وهذه سنة الحياة لا مفر منها، وكل إنسان على وجه الأرض يدرك ذلك فعلا.

" لي حقر العود يعميه " قد نجد في هذا التعبير العامي فوائد وحكما عظيمة حيث لا يستطيع أحد الكشف عنها و الأخذ بها إلا من يملك عقلا سديدا و فهمه للدنيا أعطاه خبرة في الحياة ، طبعا من يقرأ هذا المثل للوهلة الأولى يتعجب كيف أن العود باستطاعته أن يعمي المقلة دون محرك يحكمه، ولكن يمكننا القول أن من البيان لسحرا فهذا المثل يدخل في مجال المجاز أو كما يسمى انحراف لغوي فمن خلاله ندرك أن العامية تعد لغة قائمة بذاتها لا ن فيها استعمالا لكل قواعد اللغة الفصحى إلا أن فيها بعض التغييرات.

[10] مصطفى الغلاييني،جامع الدروس العربية،ج2المكتبة العصرية صيدا بيروت 1996 ص 257

فهذا المثل العامي إن حللناه وجدنا اللفظ وجيزا و المعنى بليغا لا يمكن لأي باحث أو قارئ مر عليه إلا أن يؤثر فيه ويغير نظرته للحياة بطريقة أو بأخرى، فهو بمثابة المنهج أو المرشد الذي يقودنا و يوجهنا مع سائر الأمثال والحكم الأخرى.

ففيه ندرك المجاز الذي هو إحدى خصائص اللغة الفصحى ، لقد استعمله أجدادنا مرتكزين في ذلك على الأساس أو العمود الذي تقوم عليه اللهجة العامية خاصة في منطقة الجنوب الغربي، فهذ ا الأساس هو الفصحى التي عرفت ببيانها و بديعها و نحوها وصرفها و شعرها ونثرها، ومن هنا استنتجنا أن للعامية صلة قوية تربطها بالفصحى والدليل على هذا أن كل الذي ذكرنا في اللغة الفصحى موجود في العامية ألا يدل هذا على الصلة القوية التي تربطهما فعلا ؟ فنقول يدل كل الدلالة على كون الفصحى أما حقيقية للعامية في الجنوب الغربي الجزائري و بالضبط في منطقة بشار، وذلك ما اشرنا إليه في الأمثال السابقة، لو لم يكن هذا فعلا لما وجدنا لكل مثل عامي ما يضارعه في الفصحى دلالة و لفظا و غرضا.

فنقول إن هذا التعبير العامي " لي حقر العود يعميه " قد كشف لنا عن ضرب من ضروب معاملة تقوم بين البشر، ويا لها من شر معاملة حيث لا يدرك المتحدث مع من يتحدث، مستهزئا من عظيم الأشخاص و أقدرهم على صنع العجائب في زماننا، فلا نقول الكل و إنما غالبيتنا وهذه حقيقة مرة نستهزئ من صغائر الأمور أو ربما الأشخاص الذين بإمكانهم صدنا بقوة ومواجهتنا بصورة لم تكن في الحسبان.

فنجد هذا المثل يعطينا كمًّا من النصائح الثمينة، التي تكون نبراسا في حياتنا يقتدي به، فمنها تفادي احتقار الناس مهما كانوا وعدم النظر بازدراء للضعفاء في نظرنا لأنه يوجد في النهر ما لا يوجد في اليم.

فربما ذاك الضعيف يبهتنا بصنعه إذا فعل، كما إنه ليس من العدل إصدار الحكم النهائي على الناس لمجرد ما ظهر منهم قبل اختبارهم فابسط الأشياء كما ورد في المثل العود الذي بإمكاننا كسره ببساطة له القدرة على تغيير حياة شخص منا بفقء عينه، فدلالة العمى في هذا السياق بليغة جدا فنستنتج أن احتقار المرء بعض الأمور و إهماله لها قد يضره كثيرا إلى درجة تغيير حياته بالكامل.

وفي هذا الجانب يقول الشافعي:

أكل الغراب بقوة جيف الفلا *** وجني الذباب الشهد وهو ضعيف (11)

فمعنى البيت انه ليس بالقوة فقط تتحقق المطالب فنلفي البيت طابق القول العامي خاصة في دلالة الشطر الثاني، أما إذا أردنا أن نوضح علاقته بالفصحى فنقول كأنه أخذ من البيت التالي

لا تحقرن صغيرا في مخاصمة **** إن البعوضة تدمي مقلة الأسد

فالبعوضة كائن ضعيف لا حول و لا قوة له استطاعت بقدرة الله أن تؤذي كما يقال ملك الغابة الذي يضرب به المثل في الشجاعة.

نستنتج أن للبعوضة في البيت و العود في القول العامي الوظيفة نفسها.وهما أحقر الأشياء بالنسبة لنا ولكن تأثيرهما كان بليغا.

4.خاتمة:

رغم الدراسات البحثية الشحيحة التي تولت الكشف عن هذه الظواهر اللسانية واللهجات الإنسانية بالجنوب الغربي " إقليم بشار " أنه لا يزال التنقير عن هذه الدارجة متواصلا كونها اتصفت بالانتشار في الأوساط الشعبية وبين الأقوام انتشار النار في الهشيم ، وحينها يصعب على المطفئين إخمادها كما يصعب على الراقع الخرق إذا اتسع .

وقد مست هذه اللهجة ضروبا شتيتا من جوانب اللغة إن على مستوى الأصوات كقولنا " للمرجل: مرجن أو للورل ورن " وعلى مستوى الدلالة حينما تسمع البدوي يلهج بالزهراء وهي النار ويسميها العافية أو على المستوى الصرفي في قولهم ذهبت معك بقلب العين مكان الميم ذهبت " عماك " أو التركيبي حينما يخاطب الاثنين بصيغة الجمع قالوا وقلتم رغم أنها لغة في اللسان العربي تدخل في أسلوب الالتفات العددي.

وبالرغم من هذا الاتساع، فلم نألُ جهدا لتقريب البعيد وتذليل الحَزَن بطريقة منطقية تحدثنا فيها عن ما يطرأ على بعض الألفاظ من اعتوار مسّها ، وما صارت إليه العبارات للأمثال من دلالات تقاطع صنوتها في اللغة الفصحى .

[11]– ابو عبد الله بن إدريس الشافعي:ديوان الشافعي ، دار الهدى، عين ميلة، الجزائر ب ط ص 3

هذا ما وصل إليه البحث وتبقى أبوابه غير موصدة أمام الجادين من الباحثين لإجراء دراسات متخصصة ودقيقة ومتفرقة تشمل كل المستويات اللغوية وكل مستوى على حدة ، ليغوص الباحث بشكل عميق إن على مستوى البنية السطحية أم العميقة كاشفا عن نتيجة تقترب من الحقيقة إن لم تكن هي تكاد تميز بخصوصيتها ووظائفها اللهجية على الدوام.

5. قائمة المراجع:

* القرآن الكريم، سورة الروم الآية54:

1. أبو الفتح عثمان ابن جني ، الخصائص ، ج1 ، تح محمد علي النجار ، دار الكتب ، القاهرة
2. بوعلام بن حمودة ، مفاتيح اللغة العربية ، (دط) ،(دت) دار المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر.
3. حلمي خليل ، دراسات في اللسانيات التطبيقية ، دار المعرفة الجامعية ، 2002 ب ط .
4. ابو عبد الله بن إدريس الشافعي :ديوان الشافعي ، دار الهدى، عين ميلة، الجزائر ب ط .
5. عبد القادر عبد الجليل : البنية اللغوية في اللهجة الباهلية ، دار الصفاء الأردن 1997 .
6. عبد الله بن عقيل، شرح بن عقيل، ط14 ، المكتبة العصرية صيدا بيروت لبنان سنة 1964 .
7. -عمربن أبي ربيعة ديوانه، الطبعة الثانية دار الكتاب العربي بيروت لبنان سنة 1996
8. الإمام محب الدين أبو البقاء العكبري ، إملاء ما من به الرحمن ،دار العلم للجميع .
9. مصطفى الغلاييني ،جامع الدروس العربية،ج2المكتبة العصرية صيدا بيروت 1996 .